المشرق

معادن طور سينا

للاب لادسلاس استفانسكي اليسوعي

انتهزتُ فرصة العطلة المدرسيَّة في الصيف الاخير لزيارة طور سينا مع انَّ فصل القيظ لا يصلح لسياحة كهذه. وقد حداني الى هذا الامر ما في طور سينا من الآثار والمخطوطات ومعرفة الامكنة المذكورة في الاسفار المقدَّسة مع الرغبة في نظر حفريات حديثة اجراها العلَّامة فلندرس بتري عند معادن الفيروزج التي كان يعدّنها قدماء الفراعنة وكنتُ في رفقة الدكتور فرنسيس فلنجر الذي يدرّس حالًا الكتاب المقدس في مدرسة لِنس النسويَّة وهاءنذا اقتصر على ذكر المعادن التي زرناها في المغارة وفي سرابيط الخادم عند عودتنا من سينا على وادي الشيخ ووادي فيران ومكتَّب

١ معادن المغارة

كان وصولنا الى « المغارة » في غرَّة آب المنصرم عند العصر وهناك كان المعدن الاوَّل لقدماء المصريين. فما حططنا عصا الترحال حتَّى اخذت ابحث عن مأوى نبيت فيه الليل وننجو من سافيات الرياح التي كانت تهبُّ في ذلك اليوم وتثير الرمل والغبار في وجهنا. فطلبتُ منزلًا يُعرف باسم مكدونلد صاحبه بناهُ قبل خمسين سنة ويذكرهُ دليل المسافرين الى سينا. اما رفيقي فاسرع الى تفقد المعادن القديمة

ولكن يا لخيبة آمالنا كلينا. فاني انا لم اجد من المنزل المذكور غير اطلاله وعليه لم يبقَ لنا ستر غير السماء ومهد غير الحضيض وكانت خيبة رفيقي اعظم وألمهُ اوجع فانهُ رأى المعادن في اسوإ حال لأن مداخلها كانت مطمورةً واسرابها متهدّمة وهي كلها انقاض ورديم على علوّ ٥٠ مترًا لا يُصعد اليها الَّا بالعناء والمشقَّة. وما زادهُ كدرًا انهُ لم يجد شيئًا من الانصاب القديمة المدوَّنة عليها تصاوير الفراعنة وكتاباتهم . فانها

كلهـا كانت قد تلفت . ولمّا وجدنا هناك بعض الفعلة يحفرون لفائدة شركة خصوصيّة سألناهم عمّا حدث لتلك الآثار الجليلة فاجابونا انّ بعض الاجانب قدموا قبل ثلاثة اشهر وقلعوها . على انّ هذا الجواب لم يقنعنا وتحقّقنا كذبهُ بعد قليل . والصواب انّـهُ تشكّلت هناك منذ ثلاث سنوات شركة من اهل تلك النواحي يعضدها بعض ذوي المطامع وجعلوا يعدّنون معادن الفيروزج (١ . فكان اصحاب هـذه الشركة طمعاً في حجارة هذا المعدن يتعلمون الصخور الضخمة فشوّهوا ما هنـاك من الآثار حتّى بادوها . فخربت كذلك انصاب عدّة فراعنة من سلالات الملوك القدماء كنصب « خفرو » من السلالة الرابعـة ونصب « ساهورا وان اوسر » و « منكوهر اسًا » من السلالة الخامسة . ونصب « پاپي » و « نفركارا » من السلالة السادسة . فلمّا جاء في كانون الاوّل من السنة ١٩٠٥ الاستاذ فلندرس پتري احد كبار الاثريين في مصر وعلم ما اصاب تلك المآثر الجليلة وتحقّق عيث اولئك العتج اسرع واخبر بالامر ارباب الحكومة وكان شهد بالعيان احد اولئك العلوج يحطّم نصباً من تلك الانصاب الجليلة فاهتمّت الحكومة لهذا الامر وارسلت احد رفقاء الاستاذ پتري الضابط كورلي (G. Z. Currelly) الى « المغارة » وامرتهُ بان ينقل الى متحف القاهرة ما بقي هناك من انصاب الفراعنة وتجا من فساد اهل البادية فلبّى المشار اليهِ دعوة الحكومة ونقل تلك الآثار الى مصر في شهر أيار من هذه السنة ولم يدع في المغارة الّا نصباً واحدًا اكتشفهُ آخرًا الاستاذ پتري وهو اقدم الانصاب يمثّل صورة الفرعون « سمرخت » احد ملوك السلالة الاولى تركهُ في مكانهِ لصعوبة الوصول اليهِ وارتفاع مكانهِ

فحدّث عن اسفنا ولا حرج لما لحق بنا هناك من الخيبة فتزلنا من تلك الربى كاسفي البال متكدّري الخاطر . على انّي لم اشاء ان يبقى قرّاء المشرق في الخيبة مثلنا ومن ثمّ اعدتُ النظر في كلّ ما كُتب عن هذه المعادن وهي أقدم معادن المعمور وهاءنذا ألخّص تاريخهـا ووصفها افادةً للمطالعين . واخصُّ ما ابني عليهِ مقالتي كتابات الاستاذ پتري (٢

---

١) الفيروزج (turquoise) وهو حجر كريم مشرق اللون شديد الصفا والصقال يوجد منهُ هناك فصوص تختلف في الجودة والرداءة وتباع باسعار متباينة من الدرهم الى عدّة دنانير

٢) لاسيّما كتابهُ الذي وصفناهُ في عدد سابق (Researches in Sinai, 1906, p. 40-50)

*

كتب علماء العاديّات المصريّة انَّ اوّل فرعون وطئ شبه جزيرة سينا انّما هو سنفرو اخر ملوك السلالة الثالثة المالك من ٤٧٨٧ الى ٤٧٥٧ قبل المسيح (١ هذا ما كان يتناقلهُ الكتبة الى السنة الحاضرة لكنَّ الاكتشاف الذي توفّق اليهِ جناب العلّامة فلندرس بتري في هذا العام قد اوضح خلاف ذلك. فانَّ نصب «سرخت»(٢ الذي وجدهُ ينسب فتح شبه جزيرة سينا الى هذا الملك المتولّي الامر من سنة ٥٢٩١ الى ٥٢٧٣ قبل المسيح. وعليهِ فيكون النصب المذكور اقدم اثر من جنسهِ يُعرف في العالم وهو غاية في الدقّة وحسن العمل ويفوق التصاوير التي نُقشت بعد هذا العهد اذ يخلو من كلّ تصنُّع وتطرُّف. وقد صوّر الفرعون صورتهُ بزيّ ملوك الصعيد ومصر السفلى وملوك الممالك المتحدة. وتراهُ يمسك في شمالهِ رمحًا وناصية رجل من اهل البادية (٣ امّا يمينهُ فقابضة على دبُّوس يتهدَّد بهِ ذاك العدوّ الجاثي امامهُ. وفي طرف هذا النصب يُرى قائد جيش الفرعون منتصبًا. وكفاك بذلك دليلًا على ولاية الفراعنة في طور سينا

اما معدن الفيروزج في المغارة فلا نعلم من الذي سبق فعدّنهُ أهو فرعون سرخت المذكور او غيرهُ وما لا يشكّ فيهِ اثنان انَّ اوّل فراعنة السلالة الثالثة اعني الفرعون «سانخت» (٤٩٤٥–٤٩١٧) كان يستثمر هذا معدن الفيروزج. والدليل على ذلك ما ورد في نصب مكتوب لهذا الفرعون اكتشفهُ ايضًا الاستاذ بتري وهو اثر جديد يستفاد منهُ انَّ سلالة الفراعنة الثالثة لم تكن وطنيَّة كالدولة الثانية بل كانت اجنبيَّة اصلها من الحبش. وصورة سانخت المذكور تشهد على ذلك فانَّ سحنتهُ حبشيَّة محض

وقد ابقى خلفهُ زاسر (٤٩١٧–٤٨٨٨) كتابةً اخرى مع شعارهِ وصورتهِ والصورة تمثّل هذا الفرعون بهيئة ملك غازٍ يطعن اعرابيًّا. وهذه الصورة خشبية غير محكمة ولعلَّ مصوّرها لم يتقنها لسبب

---

١) قد تبعنا في تدوين التاريخ رأي العلّامة فلندرس بتري وعدلنا عن رأي علماء برلين الذين يقدّمون السلالات الثاني عشر الاوّل نحو ٢٠ قرنًا الى زماننا

٢) ويدعوهُ البعض «مرسخا» والاسم الاوّل اصحّ

٣) وهو يدعى «مَنْتو» او «شاسو» وهو اسم كانوا يطلقونهُ على اهل شبه جزيرة سينا

وكذلك خلّف آخر فراعنة السلالة الثالثة وهو سنفرو (٢٧٨٧—٢٧٥٧) اثرين في سينا بالقلم الهيروغليفي. يُدعى في احدهما « بسنفرو الاله العظيم واهب القوّة ومُولي الشدّة والحياة والهناء الدائم وغالب اهل الجبل »

ومن آثار السلالة الرابعة في سينا ما خُلّد به اسم الفرعون خوفو (٢٧٠٢—٢٦٣٩) صاحب هرم الجيزة العظيم الذي يدعوهُ اليونان باسم خاوْبس . وكان لهُ في المغارة نصبٌ يمثّلهُ بازاء الاله توت وهو يقرّب لهُ احد الآسويين . وكان عند الصورة ما تعريبهُ « خوفو الاله العظيم يقدّم البَيِن كذبيحة » . وهذا الاثر قد تلف اليوم

وكانت مآثر فراعنة السلالة الخامسة (٢٥٤٤—٢٣٠٦) في سينا متعدّدة لكنّ اكثرها قد اتلفها المعدّنون الحدثون او شوّهوهُ فأُصيب العلم بمصاب اليم لهذه الخسارة . وكان هناك انصاب للملوك ساقورا وكاكا وراونسر ومنكوهر واسًا (وهو تتكارا) من ملوك الدولة الخامسة ولپابي الاول ومريرا ونفركارا من السلالة السادسة . وكأنهم كانوا يصرفون النظر الى معادن الفيروزج ويهتمّون بتعدينها . وكان پابي متعبّدًا للالهة هتهور او هاتور ويلقّب نفسهُ بابنها كما ورد في هيكل دندرة الذي جدّد بناءهُ فاراد ايضًا ان يجعل بلاد سينا تحت شفاعتها . ويروى عنهُ انهُ جعل معادن الفيروزج تحت نظارة عمّال كانوا يتفقّدونها في اوقات معلومة توفيرًا لمحصولاتها (١

ومن ذلك العهد انقطعت الآثار المصريّة من سينا لما جرى في ارض الفراعنة من الحروب فكان المصريّون منشغلين بردّ غارات اهل ليبية والنوبة فيفكّرون في اصلاح احوالهم ليس الّا . وبقي ذلك الى عهد السلالة الثانية عشرة (٢٤٥٩—٢٢٤٦) فعاد ملوكها بعد ان لستتب السلام الى تعدين معادن المغارة فان الفرعون سنوسرت الثاني (ويدعى ايضًا اوسرتاسن الثاني ٢٣٦٥—٢٣٤١) وامنمحات الثالث (٢٣٠٣—٢٢٦٥) ارسلا جيوشًا من العبيد ليعدّنوا تلك المعادن . كما ترى ذلك مدوّنًا في قطع الخزف الراقية الى ذلك العهد مما وقف عليه الاستاذ پتري عينهُ في المغارة

وان انتقلنا الى عهد الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس (٢٥٣٣—١٧٣١) لم نعد نجد ذكرًا لهذه المعادن في كتاباتهم . وكان هؤلاء الملوك كما لا يخفى من اصل سامي

(١ اطلب تاريخ الشعوب الشرقيّة (Maspero: *Hist. des peuples d'Orient*, 6e éd., p. 96)

ولعلّ قبائلهم كانت مخالفة لقبائل سينا فلم يشاؤوا ان يماكسوا اخوتهم في استثمار هذه المناجم والضغط على اهل تلك الاصقاع. وبقي الامر على ذلك الى ان انتقض حبل دولة الهكسوس وقامت دولة ذات شدّة وبراس وهي السلالة الثامنة عشرة (١٥٨٠—١٣٢٢) فاثبتت قدمها في شبه جزيرة سينا ومدّت عليها سيطرتها وامتاز بينهم في الحزم والثبات هتشبسوت (١٥٠٣—١٤٨١) ثم اخوهُ وخلفهُ تحوتمس الثالث (١٤٨١—١٤٤٩) الذي وجّه تجريدة الى سينا واستولى على معادنها الفيروزجيّة في المغارة ونَسب وسرابيط. وجرت في عهد هذه الدولة نهضة عظيمة سهّلت هذه الفتوحات

ولنا شواهد على نشاط الدولة الثامنة عشرة ما اقامتهُ من الانصاب في طور سينا نخصّ بينها بالذكر نصب رعمسيس الثاني في المغارة وهو آخر اثر للفراعنة اقاموهُ هناك ونقروهُ على الحجر. ولعلّ سبب خمود هذه الحركة فراغ المعادن بعد استخراج حجارتها الكريمة فلم يبقَ فيها الّا ما لم يفِ بنفقات المعدّنين لا سيّما انهُ ظهرت في تلك الاثناء معادن اخرى ثمينة استلفتت اليها انظار الدولة المصريّة تريد بذلك حجارةً تدعوها الكتابات الهيروغليفيّة بالمَفكاة او بالمَوَك

وان سألت ما هي الحجارة المذكورة اجبناك مع اصحاب المعاجم الهيروغليفيّة (١ ان المفكاة حجر كريم كثيف اخضر يدعوهُ الاوربيون بالملاكيت (malachite) ويعرفهُ العرب بالدهنج او الافرنديّ لكنّ هذا الوصف مع صحّته ليس بمدقّق لما نجدهُ من الاختلاف في تعريف المصريين لحجر المفكاة. والمرجّح انّ المفكاة عندهم كانت الزمرُّد ثمّ الحقوا بها ما كان لهُ بعض الشبه بهذه الحجارة كالدهنج وكلّ مركّب يغلب في تركيبهِ النحاس حتى الفيروزج وان كان الفيروزج يضرب الى الزرقة. وعليهِ كان المصريّون كلّفين بالمفكاة لوجودهم بين فلزّاتها الحجارة الكريمة كالزمرُّد او ما يشبههُ ولما في اخلاط المفكاة من النحاس ومن العناصر الداخلة في تركيب الالوان الخضراء التي كان يستحسنها اهل وادي النيل. وزد على ذلك ان في المغارة وسرابيط كانت ايضاً حجارة اللازورد الثمينة الزرقاء اللون وكانوا يدعونها بالخسبد وكان المصريّون اطلقوا على هذه الناحية اسم بلاد المفكاة

---

١) اطلب معجم ارمان (Ad. Ermann: *Aegyptisches Glossar*, Berlin, 1904)

وهنا لا نرى بدًّا من تعريف الطبقات الجيولوجيَّة التي تتركَّب منها هذه الناحية . وهي غاية في الغرابة . فان الجهات المجاورة كوادي السدر او طرطير الدامي متألفة من الحجارة الصلبة المحبَّبة امَّا المغارة وقسم من سرابيط فتتألف على قول باورمان (١ من طبقات مختلفة يعلو بعضها بعضاً يغلب عليها اللون الورديّ وتتألف من البرْقة (grès) ذات الفحم المتحجر وفلزّ الحديد وفلزّ النحاس المتضمّن للفيروزج ومن البرقة النوبيَّة (grès nubien) وفي اعالي تلك الآكام صخور بركانيَّة من الطور المعروف بالبليوسني (époque pliocène)

والتربة التي منها تستخرج الفكاة اي الزمرُّد وملحقاته تكون كثيرة التفتُّت ولذلك كانوا يعدّنونها اوَّلًا بأدوات معدنيَّة . ثمَّ استبدلوا هذه الادوات في عهد السلالة الخامسة بادوات من الصوَّان لا سيَّما الجنس المعروف بالفلنت (flinth) . واتَّسعت دائرة اشغال هذه المعادن حتَّى بلغ عدد المعدّنين في سرابيط ٨٠٠٠ نفس وفي احدى الكتابات الهيروغليفيَّة يذكر الفرعون انهُ ارسل لتعدينها دفعةً واحدة ٧٣٤ رجلًا . وكان اكثر الفعلة من اهل الجنايات ومن اسرى الحرب بينهم اهل بادية طور سينا . وفي بعض انصاب الفراعنة صوَر هؤلاء الاسرى يُرى بينهم رجال طوال اللحى ذوو قلانس مستطيلة مخروطة كلبَد العجم . والعلماء (٢ يرتأون انَّهم من سكَّان سواحل البحر المتوسّط وخصوصاً من التِرشاس (الاتروسكيين؟) . وكان القراعنة لا يكتفون بالحكم على المجرمين حتى يضيفوا اليهم عليتهم ليشتغلوا معهم بالاشغال الشاقَّة . وممَّا نالهم هذا العقاب اليهود في عهد رعمسيس الثاني . وكان هؤلاء الاسرى والمجرمون يُرسَلون الى معادن سينا في ازمنةٍ محدَّدة كلّ سنتين او اقلّ (٣ . وكانوا عادةً يُجمعون بعد فيضان النيل عند ضفاف خليج سويس الحالي فيركبون البحر ويسيرون على سواحل مصر بينما كان يصحبهم في البرّ قوم من المكارين محتملين على اتنهم قِرَب الماء الشروب استقوه

---

١) اطلب المجلَّة الجيولوجيَّة (Bauerman: *Quart. Journ. Geolog. Soc.* XXV)

٢) راجع كتاب شاباس (Chabas: *Etudes sur l'antiquité historique.* p. 373)

٣) ففي ايَّام الفرعون منفتاح طالت هذه المدَّة كما اثبت العلَّامة بتري (ص٢٠٦) . ومن ثمَّ لا صحَّة لقول المعترضين الذين يزعمون بان اليهود لم يمكنهم السير في تلك الناحية لاجل الجند المصري الذي كان هناك

من وادي غرندل على مسافة ثلاثة أيام من المغارة . اما الزاد فكانوا يجلبونه في سفن ترافقهم بحرًا

وكان هذا القفل عديدًا جدًّا يشمل الاسرى والمجرمين مع الجند والشحنة لمراسهم ثمَّ العمَّال لنظارة الاشغال وتنظيمها ويظهر من الكتابات المصرية انَّ المشتغلين في معادن سينا كانوا على ٢٥ قسمًا منهم ١١ قسمًا للتعدين واستخراج الحجارة فقط ومنهم ثمانية اقسام لاعمال اخرى تنوط بالمعادن وكان يقسم العملة الصغار الى تسعة اقسام . وكان يترأس على هؤلاء احد كبار اهل الدولة وهو يلقَّب بثلاثة القاب شرفيَّة دلالة على سموّ رتبته ويحكم على ضبَّاط العسكر وعلى رؤساء السفن وعلى العمَّال والنظَّار والكتبة والخزندارية والحرس وعلى العلماء المتولين نظارة الاشغال بينهم المنجمون والمهندسون والمصوّرون والاطبَّاء لتمريض الضعفاء . وكل هذا النظام كان مقرَّرًا في عهد السلالة الثانية عشرة لكنهُ جرى اجمالًا قبل ذلك العهد

فترى انَّ هذه البعثات كانت تبلغ مبالغ وافرة على انَّ عدد اهلها كان يختلف على قدر عدد الاسرى والمجرمين وعلى قدر المعادن المكتشفة وكان هؤلاء كلهم يقطنون في وادي المغارة وجواره . فالعمَّال منهم كانوا يسكنون الدور المبنيَّة في الوادي اما المدنيون فما كان لهم الَّا الاكواخ الحقيرة في اعطاف الجبل او في مشارفه . وغاية ما كانوا يطلبونهُ في هذه الاكواخ ان ينجوا من براثن الوحوش الضارية التي كانت تعيث في تلك الجهات . ومن بقايا هؤلاء الفعلة ما وُجد من قطع الصوَّان والحديد وشقف الخزف الذي كانوا يتخذونهُ لحاجاتهم . وكانوا اذا ارادوا السير الى المعادن اجتازوا على معابر اقاموها في الوادي ومشوا الى يومنا هذا بقايا

وكان العمل لا يزال متواصلًا اياماً واسابيع واشهرًا الى غاية شهر أيار فحينئذٍ كانت تتوهَّج نيران القيظ وتهبُّ ريح السموم المعروفة بالخمسين فيتعذَّر الشغل على العملة ولا يبقى لهم الَّا ان يعودوا الى ضفَّة النيل ناقلين ما جمعوهُ من الحجارة الكريمة

ثمَّ أُهملت معادن جبل الطور اجمالًا حتى فكَّر في تعدينها احد الملازمين الانكليز اسمهُ مكدونلد فقدم المغارة مع امرأتهِ سنة ١٨٥٤ وابتنى لهُ دارًا حسنة سكنها الى سنة ١٨٦٦ . وفي مدَّة اقامته هنالك اخذ يبحث عن معادن الفيروزج ليغتني بها لكنَّ النجاح لم يحالفهُ لانَّ الفيروزج الذي وجدهُ كان معرَّضًا للهواء وما كان على هذه الصفة

ينقد كثيرًا من حسنه . فافلس مكدونلد ومات في القاهرة سنة ١٨٧٠ . وكان المذكور كلفًا بالعلم فانه بينما كان يطلب الفيروزج كان يدرس ما هنالك من الآثار فيصورها من كل اذًى ويرسم صورها ويكاتب علماء لندن في شأنها وفي المتحف البريطاني مجموعٌ نفيس مما اغنى به العلم

ومنذ بضع سنوات طمع في فيروزج طور سينا بعض سكّان تلك النواحي فشاركوا تجارًا من الانكليز لتعدينها . فجعل هؤلاء يحفرون تلك الجبال ويحطّمون الصخور ويفسدون الآثار حرصًا على ما هنالك من المعادن الثمينة . وقد وجدنا بعضًا منهم الذين احاطوا بنا ورصدوا كلّ حركاتنا مدّة اقامتنا في تلك الجهات . لكنّنا انسنا بهم ولاطفناهم وطيّبنا قلبهم ببعض الهدايا الطفيفة فكفينا شرّهم . ثمّ ارسلنا جمّالنا سليمان الى عين تبعد نصف الساعة ليتزوّد منها ماء لطريقنا حيث لا نجد شروبًا الّا في وادي تَنْب على مسير يوم ونصف

*

خاب رجاؤنا في المغارة فأحببنا ان نزور المعدن الآخر معدن سرابيط الخادم الواقع شمالي المغارة مع ميلة الى الغرب . ويُسار اليه من طريقين امّا شمالًا من وادي شلّال فوادي بَعْبَع واما شرقًا من وادي السدرة الى وادٍ آخر شماليّ لا يتّفق الناس على اسمه فسرنا في هذه الطريق الثانية لنرجع على الطريق الاولى

كان مسيرنا الى وادي سدرة على مجرى وادٍ آخر يُدعى وادي أُم اجراف الذي قلّما يزوره السيّاح من العلماء ولذلك لا ترى لهُ ذكرًا في دليلَيْ جوان (Joanne) وبداكر (Baedecker) وكان مرّ فيه الرحّالة پلمر لكنهُ لم يتّسع في وصفه . امّا الخرائط فترى رسومها متذبذبةً واصحابها محتارين في تعريف الخطوط والاسماء والحدود فان خارطة پلمز (Ordnance Survey) لا تحتوي رسم وادي امّ اجراف وتجعل هذا الوادي في مكان وادي سيق . وهو خطأ واضح نجا منهُ الجغرافيّان بنديت (Bénédite) وبداكر لكنّهما وهما في رسم وادي سيق (وكتباهُ غلطًا Sich) واوصلا به قسمًا كبيرًا من وادي السدرة

واوّل من صحّح هذه الرسوم الاستاذ فلندرس پتري . وانا نأخذ عليه انّهُ لم يدوّن الّا اسماء الجبال والوديان المهمّة ضاربًا الصفح عن الامكنة الثانويّة او داعيًا لها

باسماء لا تليق بها . فلسدّ هذا الخلل رأيت ان افصّل هنا مراحلنا ساعةً فساعة وأثبت الخارطة التي رسمتُها بيدي لتلك الناحية . وفيها ما يخالف خارطة الاستاذ پتري وصورة الاسماء التي كتبها وغايتي ان احرّر هنا ما سمعتُ من ناظر قافلتنا موسى ورفقتهِ دون ان اقطع بصحّة قولهم رجاء ان يقف احد العلماء من بعدي على الرواية الصحيحة . وكذلك في تعريف الوجهة والمسافات قد اعتمدتُ على الابرة المغناطيسيّة وعلى ساعتي اذ لم يكن لديّ آلة غيرهما . واعلم اني بالغتُ قصدًا في توسيع الاودية في الخارطة ليكون الرسم اوضح للنظر

*

استطينا الجمال في صباح النهار الساعة السادسة فسرنا نحو الجنوب الشرقي في وادي المغارة الذي يدعوهُ بعض الأعراب باسم وادي سدرة فبعد ٤٥ دقيقةً صعدنا الى مشرف حصوريّة وفيهِ الآكام المتعدّدة . وقد اطلق بداكر وپتري على تلك السهول العالية اسم وادي سدرة وحدودها شمالًا « جبل ابو علاقه » وجنوبًا « جبل مكتّب » وفي هذا الوادي تنبت اشجار الطلح فتجديه بعض النفارة

(س ٧ د ٣٠) وقفنا عند مفرق اربعة اودية المكتّب جنوبًا والنبع شرقًا وسدرة غربًا الى الشمال . فتبعنا وادي سدرة الى الشمال تحدّهُ شرقًا صخور جبل نبع من الحجر المحبّب النيع وغربًا جبل اللبن تتعدّر منهُ اوديةٌ صغيرة ليس لها اسم

(س ٧ د ٤٥) لقينا في الطريق عن يسارنا وادي تيماء يتّجهُ الى الشمال الغربيّ وفي اقصى غورهِ عين طيّبة الماء . وما مشينا خمس دقائق حتى عدلنا عن وادي سدرة المتّجه نحو الشرق فدخلنا وادي ام اجراف الذي تقطعهُ الجمال في اربع ساعات ونصف ولهذا الوادي تعرّجات وتوريبات شتّى مع وجههِ الى الشمال الشرقيّ . وعلى جانبيهِ جبال عالية من الحجر الصلب الصوّاني او المحبّب فترى غربًا جبل جخير يمتدُّ الى وادي نقب العرائف وشرقًا جبل سدرة من وادي سدرة الى وادي قبر الغماة وشمالًا الجبل الغربي الى وادي السيق

(س ٩ د ١٥) بلغنا من عن اليمين وادي قبر الغماة وآخر جبل سدرة وهناك يبتدئ الجبل الغربي وبعد ٢٠ دقيقة انتهينا الى وادي نقب العرائف عن يسارنا . وعندهُ تبتدئ سلسلة جبل ام اجراف الشاهقة العالي ترى بعض معاطفها تنتصب

عمودياً فوق الوادي المدعو باسمها وادي ام اجراف . والغالب على صخرها الحجر الحبّب المنيع بخالطهُ حجر الدوريت الاخضر

(س ١٠ د ١٢) ادركنا آخر جبل ابي علاقة حيث يتّصل وادي السيق الذي يمتدّ على مسافة يومين مباشرةً من جبل التيه عند ثَنب أمريخة جرياً من الشرق الى الغرب نحو ٣٥ الى ٤٠ كيلومترًا ثم يميل الى الجنوب الغربيّ الى ان يتّصل بوادي ام اجراف ومنهُ الى برّية مرخة عند ساحل البحر الاحمر ملقّبًا باسم وادي ام اجراف ووادي سدرة وكل هذه الاودية تتواصل وتؤلف وادياً واحدًا طويلًا من التيه الى بحر القلزم. ثمّ لم نزل سائرين في وادي ام اجراف متوجّهين معهُ الى الشمال الغربيّ

(س ١١) بلغنا وادي البير من عن شمالنا وكان حرّ النهار متفاقمًا فاسترحنا هناك تحت شجر الطلح ساعةً ثمّ عدنا الى السير (س ١ د ١٥) فررنا بعد ربع ساعة بمقبرة للعرب وكان عن يميننا وادي المعين وعندهُ تنتهي سلسلة جبل ام اجراف الشرقيّة وتنخفض قمم الجبل فتّسع اعطافهُ . امّا الجبل الواقع غربًا فهو يحفظ اسم جبل ام اجراف

(س ٢ د ١٥) وصلنا الى وادي ملاخة عن شمالنا وبعد ربع الساعة وجدنا وادي ام اجراف يضيق حتى يسعب قطعهُ ثمّ يميل الى الغرب فيتّصل باعطاف جبل سرابيط فاضطررنا لوعورة الطريق ان نسير الى الشمال الشرقي على وادي بجديره وهو وادٍ ثانويّ كثير الحجارة على جانبيهِ آكام وروابٍ فسرنا ونحن نصعد شيئًا فشيئًا

(س ٣) اشرفنا على ارض عالية فلقينا قفلًا من العرب مع ستة جمال وبعد ربع الساعة انتصب على يميننا جبل يُدعى مواري الحمر هو من البرقة الحمراء . وظهر لنا عند الافق شمالًا سلسلة بيضاء من جبال جرداء وهي جبل التيه

(س ٣ د ٣٠) نزلنا بهدوّ الى وادٍ شديد الانحدار يُدعى وادي خميلة وجهتهُ الى الشمال الغربيّ بينما ينتصب من عن شمالنا جبل راس سويك الشامخ لكننا ما لبثنا ان عدنا الى الصعود في انحاء كثيرة الآكام والربى ارضها مفروشة بالحجارة الرمداء الضاربة الى السواد كأنها الحجارة البركانيّة

(س ٤ د ٢٠) صار من عن شمالنا الجبل الغربي ثمّ توعّرت الطريق بحيث قضي علينا ان نسير راجلين . ورأينا في طريقنا صخورًا ضخمة تقطعت من الجبل فهبطت الى هذا الوادي الذي هو اشبه بمسيل مياه قد نضبت بعد تحدّرها اليهِ كالجنادل . وبعد

١٠ دقائق بلغنا تلًا قليل الارتفاع يفتح من ورائهِ وادي سويك . ثم وجدنا سبيلنا قد تيسَّر فانبسطت امامنا سهول واسعة من الرمل تمتدّ الى جهة الشمال الغربيّ . فركبنا المطايا وسرنا مدَّة الى الجنوب الغربيّ فقطعنا الارمال الى ان حططنا الرحال الساعة ٥ د ١٥ عند لحف جبل سرابيط فكانت المسافة التي قطعناها على ظهر الجمال تسع ساعات تبلغ من المغارة ٤٠ كيلومترًا ولو امكننا السير على خطّ مستقيم لبلغت ٢٣ كيلومترًا فقط

فضبنا الخيام في وادي سرابيط في بقعة كثيرة العشب لينة على مقربة من بعض شجيرات الأثل الشديد الخضرة . وكانت الرمال تحيط بنا من كلّ صوب ليس امامنا الّا الجبل الغربيّ مع آكامهِ المرتفعة . وكانت الشمس قد اوشكت على المغيب وتلطَّف حرّ النهار بينما كنَّا نرى القمر يعلو الى السماء صاعدًا من وراء الجبل الغربي . وكان اديم الجوّ صافيًا لا يشوبهُ غيم . فلاحت لنا اذ ذاك الطبيعة بجمالي حسنها في تلك البادية القفرة التي لا يسكنها انس ولا يصفر فيها صافر . وبعد قليل اخذت النجوم تشعُّ في السماء بهاء وهيبةً فخلناها كمصابيح موقدة في هذا هيكل الطبيعة المهيب الذي كنَّا نحن كعبادهِ في تلك الصحاري السحيقة نسبِّح الخالق في مخلوقاتهِ ونعظِّمهُ في مصنوعاتهِ سبحانهُ لا اله غيرهُ

(التتمَّة لعدد آخر)

اثر مجهول لابن سينا

عُني بنشرهِ حضرة الاب لويس معلوف اليسوعي (تتمة)

٤ في تدبير الرجل ولدهُ

ان من حقّ الولد على والديهِ إحسان تسميته ثم اختيار ظئرهِ كي لا تكون حمقاء ولا ورهاء (١ ولا ذات عاهة فان اللبن يعدي كما قيل . فاذا فُطم الصبي عن الرضاع بُدئ بتأديبهِ ورياضة اخلاقهِ قبل ان تهجم عليهِ الاخلاق اللئيمة وتفاجئهُ الشيم الذميمة فان الصبي تتبادر اليهِ مساوئ الاخلاق وتتنال عليهِ الضرائب الخبيثة فاذا تمكَّن منهُ من ذلك غلب عليهِ فلم يستطع لهُ مفارقةً ولا عنهُ نزوعًا فينبغي لمُنعم الصبيّ ان يجتنبهُ مقابح الاخلاق ويتكنَّب عنهُ معايب العادات بالترهيب والترغيب والايناس

(١ اي ذات خرق وسوء رأي